الكاتبة الدكتورة حنان الفياض لـ «الشرق»:

الرواية تشهد حضوراً طاغياً.. لكن يبقى الشعر ديوان العرب

«لاكرامة في الحب» أول أعمالي .. ولم أكن أستهدف جعلها رواية

كتاب قطر مبدعون.. وعليهم الاهتمام بتنقيح مفرداتهم

خلفيتي الأكاديمية ساهمت في اختياري عباراتي السردية

د. حنان الفياض

أجرى الحوار: محمد الشيخ

دور قسم اللغة العربية بجامعة قطر في تعزيز الهوية العربية والإسلامية، والرواية الحديثة، وصراعها مع الشعر في التعبير عن وجدان الأمة، ودور النقاد في توجيه دفة الإبداع، وواقع الأدب في قطر ، وروايتها الأخيرة (لاكرامة في الحب)، وقدراتها على الجمع بين الشعر والنثر، والإعلام والتدريس الأكاديمي، بجانب موضوعات أخرى، كان ذلك محور لقاء «الشرق» مع الكاتبة الدكتورة حنان الفياض رئيس قسم اللغة العربية بجامعة قطر.

عشقي لعملي في الإعلام والجامعة منحني وقتا لممارسة هوايتي الإبداعية

نظريات النقاد قد لا توافق الواقع الإبداعي

إعادة مكانة اللغة العربية بين اللغات الحية مسؤولية مجتمعية كبيرة

ليس من الضروري أن تنعكس النهضة العمرانية على الإبداع

ما هي قصة حنان الفياض مع الإبداع الروائي بعد أن عرفها الجمهور شاعرة بالفصحى والنبطي ، وإعلامية وأكاديمية؟

▶ هذا السؤال طرح علي اكثر من مرة لأن الجمهور عرفني بتلك الأوصاف ولم يعرفني روائية وأصارحك القول إنني جديدة على هذا المجال أو بالأحرى العالم الروائي فلم يسبق أن قرأت رواية كاملة قبل كتابة روايتي باستثناء رواية (ذاكرة الجسد) لأحلام مستغانمي؛ ولم أفكر في دخول هذا العالم ، لكنني لاحظت أنني اتقاطع مع كتاب الرواية في مسألة الوصف الدقيق للشخوص والمواقف الروائية وهو أمر جعل تغريداتي الإنسانية حول الحب والناس والحياة تصلح كمادة خصبة لعمل روائي وفق نصيحة أحد النقاد اطلع على تلك التغريدات فنصحني بالعمل على تحويلها لعمل روائي وهو ما تم بالفعل .

أثارت الرواية خلال مناقشتها مؤخرا لغطا أدبيا، وهو أمر محبب لدى أهل الإبداع إذ أن الأعمال التي تثار حولها ضجة أو جدل تجد اهتماما غير عادي من قبل جمهور القراء والمتابعين؟

▶ برأيي أن السبب في ذلك هو طريقة السرد ولغة الرواية فلن أكشف سرا إذا قلت إنني لم أكن أجيد آليات العمل الروائي وخصائص الرواية عندما بدأت الكتابة ولكني استعنت بخبرات زملائي من المختصين فتم تحويل العمل من حالته السردية إلى عمل روائي لا أزعم أنه كامل ولكنه رسى حجرا في مياه الرواية ولدي ثقة وشعور بالفخر عندما أقوم بإنجاز عمل يليق برفع اسم قطر.

◄ الاهتمام بالشعر

هل لديك مؤلفات أخرى؟

▶ لدي ديوانان مخطوطان أحدهما نبطي، والثاني شعر فصيح وقد أسميت الديوان النبطي (الياسمين) أما الفصيح فلم أستقر له على اسم حتى اللحظة .

وكما قلت أنا كنت اهتم بالجانب الشعري ولم ادخل نادي الرواية إلا مؤخرا ولكني الآن أشعر بأن عالم الرواية يستحق المزيد من الغوص في أعماقه لكشف المزيد من أسراره .

هل طغت الرواية على الشعر العربي ويمكننا القول إن الرواية غدت ديوان العرب والمعبر عن حالتهم الزمانية والثقافية أم أن الشعر لايزال هو المعبر الفعلي عن وجدان الأمة العربية ؟

▶ الحقيقة أن الرواية تشهد زخما كبيرا وحضورا طاغيا على امتداد مساحة الوطن العربي ولكن من المهم الا نغرينا تلك الموجة بتقديم أعمال رديئة وضعيفة لا تليق بأن تحمل اسم وطننا، لمجرد أن هناك قنوات تسهل من عملية الانتشار للأعمال الروائية والقصصية ، فالمبدع الحقيقي هو الذي يعرف الطريقة المناسبة لاختيار اللون الأدبي الذي يسير فيه والاتجاه الذي يمكنه من تحقيق رسالته الإبداعية وعودة على السؤال فإن الشعر سيبقى هو المعبر الفعلي عن وجدان الأمة فستنحسر موجة الأنماط الأدبية الأخرى ليعود للشعر رونقه ومكانته بين الفنون الإبداعية الأخرى .

◄ الإبداع والعمران

هل للنهضة الحالية في قطر دور في انتشار الإبداع ، بمعنى هل هناك علاقة طردية بين العمران والنهضة الاقتصادية والنهضة الأدبية؟

▶ لاشك أن بلدنا يعيش نهضة شاملة في كل الاتجاهات وهي نهضة تنعكس على مختلف مناحي الحياة ، ولكن برأيي أن وجود العمران والازدحام والضجيج والصخب والسرعة هو عمل يناقض توجهات الإبداع باعتبار الإبداع مختلفا عن الواقع اليومي ويتطلب مستوى عاليا من السكينة والهدوء!

إلى أي حد استطاعت د.حنان الفياض الخروج من ربقة الأكاديمي إلى الإبداع بكل ما يتطلبه الأول من قوانين ونظم، وما يحتاجه الثاني من انطلاق وعفوية سواء من حيث اللغة والأسلوب أو في طريقة السرد وغيره من الخصائص الروائية؟

▶ لاشك أن خلفيتي الأكاديمية وتخصصي اللغوي في مجال اللغة العربية ساهم إلى حد كبير في اختياري لمفرداتي وأسلوب السرد في الرواية، فتأثير اللغة والشعر ساعدني في أن تكون لغة الرواية متميزة من وجهة نظر النقاد والمهتمين .

كيف تواءم الدكتورة حنان الفياض بين عملها الأكاديمي والإعلامي والإبداعي سواء كان شعرا أو نثرا ؟

▶ كتبت هذه الرواية قبل أن أتولى رئاسة قسم اللغة العربية ولكن برأيي أن سر قدرتي على المواءمة هو حبي لعملي بجامعة قطر وبقناة الريان وتفهم المسؤولين في الجهتين لطبيعة عملي حيث ساعدتني كل جهة على مواصلة العطاء مع الجهة الأخرى وهو أمر أشكر عليه المسؤولين بجامعة قطر وقناة الريان .

◄ النهوض باللغة

على ذكر عملك بجامعة قطر حدثينا عن رؤية واستراتيجية قسم اللغة العربية وكيف تتوافق مع رؤية واستراتيجية جامعة قطر؟

▶ تأتي الخطة الاستيراتيجية للقسم منبثقة من الخطة الاستراتيجية للكلية، وهي بدورها محددة في إطار الخطة الاستراتيجية للجامعة؛ لإيجاد نوع من التكامل الذي يحقق المستوى المطلوب من الجودة، فمثلاً في مجال واحد من مجالات الخطة الاستراتيجية وهو (المجال التدريسي) تتضمن الخطة الاستراتيجية للقسم ثلاث رکائز في غاية الأهمية، وهي: رفع المستوى الأكاديمي للبرنامج، وجذب الطلبة المتميزين إلى الدراسة في القسم، ثم رفع القدرات العلمية والبحثية للطلبة، وقد حددنا لهذه الركائز أو الأهداف جملة من الإجراءات المحددة خلال هذا العام الجامعي -2014 2015م، منها: إعداد زيارات ميدانية لمدارس الدولة، وتبادل خبرات تدريسية على مستوى الأساتذة والطلاب مع الأقسام المعنية في الكلية، ومن خلال تدريس مبني، ثم تعزيز مشاركة الطالبات في المشاريع البحثية الممولة على مستوى الجامعة، فضلاً على إدراج (الورقة البحثية) أداة تقييم في مقررات خطة البكالوريوس، وهو الأمر الذي جعل القسم يشكل لجانًا خاصة تسند إليها هذه الإجراءات للعمل على إنجازها بمؤشر قياس عالي الجودة، منها: لجنة الخطة الاستراتيجية للقسم ولجنة جودة التدريس ولجنة التسويق، ولجنة الأنشطة الثقافية والتواصل المجتمعي ... والأمر كذلك مع مجال البحث ومجال خدمة الجامعة والمجتمع، فلكل مجال أهداف ترتبط بما ورد في خطة الجامعة، ولعل حرص قسم اللغة العربية على تقديم مؤتمر دولي سنوي، متناولا بين اللغة والأدب أمر يعزز قيمة البحث العلمي في المجتمع الجامعي، وأيضًا حرص القسم على تخفيض العبء التدريسي- حسب لوائح الجامعة- للأساتذة الذين يشتركون في مشاريع بحثية ممولة وغير ذلك هو ما يرفع من مستوى البحث العلمي في القسم والكلية.

◄ تسويق اللغة

كيف تجذبون الطلبة لتخصص اللغة العربية في جامعة قطر؟

▶ منذ أن كان الدكتور علي الكبيسي متوليًا إدارة القسم- كان يقدم أفكارا وفعاليات تستهدف جذب الطالبات إلى القسم، وهو الأمر الذي تبلور هذا العام في استحداث لجنة خاصة بهذا الأمر (لجنة تسويق قسم اللغة العربية)، ومقررها رئيس القسم تُعنى بتنفيذ خطة تحفيزية على مستوى طالبات الجامعة ولاسيما المستجدات، وأيضًا طالبات الثانوية العامة، وأيضًا على مستوى الحضور الإعلامي للقسم كي يبدو قويًا في إطار المجتمع القطري، ويتحقق بهذا رفع معدل الإقبال.

ومن خلال الواقع العملي الذي أعيشه، ويشاركني فيه زملائي في قسم اللغة العربية، تتمثل أبرز تحديات تدريس اللغة العربية في مدى تطويعها للوسائط التكنولوجية الحديثة من دون أن نعرض التواصل مع الطلبة إلى التدهور، بمعنى نوظف التكنولوجيا داخل الصف.

والحقيقة أن التحدي الأكبر الذي يواجه أستاذ اللغة العربية يكمن في الطالب نفسه، فالطالب لديه خوف نفسي من اللغة وكل ما يتعلق بها، ومن هنا يتبنى الأستاذ مهمة نقل الطالب من حالة البعد هذه إلى حالة قرب وحب يتقبل من خلالها الطالب ما يمده به الأستاذ من معارف هذه اللغة ومهاراتها، ولاشك أن انشغال الأستاذ بإعادة بناء التواصل بين الطالب ولغته، بدلاً من توجيه جهده لتعليم اللغة يأخذ الكثير من وقته وجهده ، وفي نظري هذا هو التحدي الأكبر.

من وجهة نظركم، كيف يمكن أن نعيد للغة العربية مكانتها بين لغات العالم الحية؟

▶ إعادة مكانة اللغة العربية بين اللغات الحية مسؤولية مجتمعية كبيرة، ومن الظلم إلقاء الحمل كله على عاتق قسم اللغة العربية، فيجب أن تتشارك الجامعة مع مؤسسات المجتمع في قطر، وفي أي دولة عربية أخرى.

ويكون هناك تنسيق خططي كبير تدعمه القرارات السياسية التي تنقل النظريات والخطط من مستوى الغرف البحثية المغلقة إلى مستوى الواقع، وإذا انتقلت أي خطة أو أي فكرة إلى الواقع في ظل رعاية حقيقية وتنسيق مهني ومسؤولية مشتركة، فسيكون الصدى كبيرًا والتأثير أكبر، وستكون مكانة اللغة في القمة كما نتمنى، وكما نحب لها، وكما تستحق هي ذلك.

ولكن مسؤولين، حين نعيد اللغة إلى الشارع وأسماء المحلات والشوارع والمناطق والشركات وتصبح لغة رسمية أولى في المكاتبات والقرارات ... هنا فقط نتكلم عن تمكين قيمة اللغة لغة حية دائمة.

سيرة ذاتية

تشغل الدكتورة حنان أحمد عبدالله الفياض منصب رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم بجامعة قطر ، وهي أستاذ مساعد بالقسم في مادة النحو والصرف .

صدرت لها العديد من الرسائل العلمية منها رسالتها للحصول على درجة الماجستير حول موضوع شعر مروان بن أبي حفصة: دراسة نحوية دلالية حيث حصلت الرسالة على تقدير ممتاز ، ورسالتها لنيل درجة الدكتوراه حول شعر مانع سعيد العتيبة: دراسة نحوية دلالية وحصلت فيها مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بالطبع على نفقة الجامعة وتبادلها بين الجامعات ، صدر لها العديد من البحوث ونشرتها في المجلات المحكمة ومنها على سبيل المثال لا الحصر في مجال اللغة العربية (الأثر الدلالي للتوكيد: دراسة نحوية دلالية في شعر مبارك بن سيف آل ثاني (2010-) في مجلة كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، أثر السياق غير اللغوي في البناء النحوي عند عبدالرحمن العشماوي 2011مجلة الآداب - جامعة الملك سعود، خروج النداء عن أصل معناه: دراسة دلالية في شعر مبارك بن سيف آل ثاني 2015، مقبول للنشر في مجلة الخطاب، في العدد 20، جامعة مولود معمري- تيزي وزو، الجزائر، اللغة العربية العدول عن الأصل في الرتبة وأثره في استهلال قصيدة النثر2015م مقبول للنشر في مجلة المختبر (أبحاث معرفية)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، فاس - المغرب. أما كتبها المنشورة فمنها النحو وتاويل الشعر: قراءة في شعر مانع العتيبة 2014م دار النابغة - الإسكندرية - مصر ، لا كرامة في الحب (رواية) 2015 دار النابغة - الإسكندرية - مصر ديوان الياسمين تحت الطبع دار النابغة - الإسكندرية - مصر.

ونشرت الدكتورة حنان الفياض العديد من الأبحاث والمقالات في الصحف القطرية والعربية وشاركت في العديد من المؤتمرات والبرامج الأذاعية كما تعمل مقدمة لبرنامج (الدانة) على قناة تلفزيون الريان منذ العام 2012 وحتى الآن.

خطط مستقبلية

ما هي خططكم المستقبلية في التطوير؟

▶ عن خططنا المستقبلية في التطوير أتحدث عن أمور في غاية الأهمية ولن تقبل التأخير في العمل على إنجاحها، وهي: فتح قسم اللغة العربية في البدين، فهناك لجنة شكلها القسم لتقديم ملف كامل إلى إدارة الجامعة، من أجل هذا الغرض، إعادة طرح قسم اللغة العربية في مجتمع الجامعة والمجتمع القطري من خلال التواصل الخدمي المستمر في فضاءات التواصل المجتمعي (التويتر والفيسبوك وغيرهما) ، بشكل متميز وبظهور مختلف.

كما يسعى القسم لفتح برنامج الدكتوراه ليتسنى للطلبة إكمال دراستهم وتتحقق الفائدة المرجوة من فتح برنامج الماجستير، ويوجه القسم عناية خاصة بتطوير خطته ، وطرق تدريسه بشكل يجعله جاذبا لاستقطاب الطلبة والطالبات لتعلم اللغة العربية ، ومن ذلك استحداث بعض المقررات التي من المتوقع أن تجذب الطلبة ، و يخدم طرحها المجتمع القطري جميعه ، ومنها مقرر الأدب الشعبي في قطر، وغيرها .

ويحرص القسم على رسم خطط واضحة يبقى القسم من خلالها على تواصل دائم مع المجتمع بكل مؤسساته ، وتجعل له تواجدا ملموسا في كل أنشطة تلك المؤسسات وفعالياتها، ويهتم القسم بجذب الأساتذة المميزين، على المستويين المحلي والتدريسي ، للاستفادة من قدراتهم وخبراتهم في عملية النهوض باللغة العربية، ويسعى لاستقطاب الأستاذ القطري المميز، وإعداده لتحمل مسؤولية قسم هام كقسم اللغة العربية .

ما تقييمك لواقع الأدب بمختلف فنونه في قطر ؟

▶ لاشك أن هناك حركة ادبية نشطة في قطر ترعاها الجهات المعنية ويوجد كتاب قطريون موهوبون وقد تفاجأت مؤخرا من القدرات الإبداعية العالية للدكتور نورة فرج بعد قراءتي لمجموعتها (الطوطم) حيث تمت كتابتها بطريقة رائعة .

وبرأيي أن الدولة إذا أرادت أن تسهم في تشكيل وعي جماهيري بأهمية الإبداع والأدبي من المهم أن يتم تفريغ الكتاب والمبدعين ليكونوا قادرين على الإبداع بذهن صاف وعقل منفتح .

وهناك أمر هام يهمني التأكيد عليه وهو أهمية تنقيح اللغة والسهر على أن تكون لغة الإبداع صحيحة وقادرة على التعبير عن وجداننا واسم وطننا فليس من المقبول أن تمتلئ الأعمال الإبداعية بأخطاء لغوية لاتناسب المنتج ولا مكانة الكتاب وبلدنا .

دور النقاد بشكل عام في الإبداع كيف تقيمينه؟

▶ باختصار هو دور سلبي أحيانا لأن النظريات النقدية تختلف عن العمل الواقعي وعن الإبداع في جوهره!

الدكتورة حنان الفياض خلال رئاستها لاحدى جلسات ندوة التراث الثقافي